

التبيان في تفسير القرآن

(64) بسلوكه، فيكون مع الشك فيه. وقال الحسن وابن جريج، وابن زيد: كذلك " سلكناه " أي الكفر. ولا وجه لذلك، لانه لم يجر ذكره، ولا حجة فيه وإنما الحجة في القرآن وخطاره بالبال، فهو أحسن في التأويل. وقوله " لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم " اخبار منه تعالى عن قوم من الكفار أنهم يموتون على كفرهم بأنهم لا يؤمنون حتى يشاهدوا العذاب المؤلم، فيصيرون عند ذلك ملجئين إلى الايمان، ومعنى " حتى يروا العذاب " أي حتى يشاهدوا أسبابه من نيران مؤجة لهم يساقون اليها، لا يردهم عنها شيء. ويحتمل حتى يعلموه في حال حلوله بهم علم ملابسته لهم. ثم قال تعالى " فيأتيهم بغتة " ومعناه: إن العذاب الذي يتوقعونه ويستعجلونه يجيئهم فجأة. والبغته حصول الامر العظيم الشأن من غير توقع بتقديم الاسباب، وقيل البغته الفجأة. والبادرة، بغته الامر يبغته بغتا وبغته قال الشاعر: وافضع شيء حين يفجؤك البغت (1) واتاه الامر بغتة نقيض أتاه عن مقدمة " وهم لا يشعرون " أي لا يعلمون والشعور هو العلم بما يلفظ، لطف الشعر. ثم اخبر تعالى انه إذا جاءهم العذاب بغتة قالوا " هل نحن منظرون " أي مؤخرون، فقال الله تعالى " ابعذابنا يستعجلون " على وجه التوبيخ لهم والانكار عليهم. ثم قال لنبيه (صلى الله عليه وآله) " افرأيت " يا محمد " إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون " به من العذاب " ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون " معناه _____ (1) مر تخريجه في 4 / 122، 507 و 6 / 204 (*)